لمحمد افندي فاضل الازهري موضوعها (الاستقلال) بتلوها لغز فكاهي يتبعه نبذة في سكة حديد الحجاز من ورائها كلمة في التعليم فنبذة في مقتل الملكين (ملك الصرب وزوجه) وبعض المقاطيع الشعرية . وقيمة الاشتراك في المجلة سبعون قرشا صحيحا في السنة

(الاوقاف المصرية) مجلة جديدة أسبوعية صاحبها محمد غالب افندي فطين ويظهر ان صاحبها اكتفى باسمها في الدلالة على موضوعها فلم يكتب تحته في غلافها وصفا يشعر بذلك وقد التمسنا بيان تحديد الموضوع في مقدمتها فلم نر فيها الا فاتحة كفواتح (الوقفيات) تذم الدنيا وتمدح الصدقة ثم قرأنا بعدها (معذرة لتأخير مقدمة الجريدة) نذكرها بنصها لما فيها من الدلالة على مكانة المجلة في التحرير والفكر قال :

« اكتفاء بالخطبة وبناء على طلب حضرات الاصدقاء النبهاء ممن لا تسعنا مخالفتهم »
« لعلو منزلتهم لدينا وهم أرقى منا فكرا ورأيا وعقلا قد أخرنا درج المقدمة في »
« هذا العدد للعدد الآتي وعذر حضراتهم في ذلك ان الخطبة بحسب أفكارهم العالية »
« كادت بفضل الله تغني عن الايضاح وان المواد أصبحت دارة الجريدة كثيرة جدا »
« بحيث تكفي لاعداد مقبلة فبناء عليه نلتمس ونرجو من حضرات القراء الكرام »
قبول المعذرة والمسامحة وعدم الملام والموعد قريب ان شاء الله » اه

ثم قرأنا عنوانات المجلة فاذا هي (مقابلة مع سعادة مدير الاوقاف) بلغ صاحب المجلة فيها المدير أنه مستعد لنشر إعلانات الاوقاف مجانا و(مقابلة مع سيدة مصرية) وقيمة الاشتراك في المجلة ٧٥ قرشا صحيحا في السنة

(الانتقام) هي القصة العشرون من مسامرات الشعب عربها احمد حافظ أفندي عوض عن الانكليزية وليست بشيء لولا انها مقدمة لقصة أخرى تتصل بها

باب الاخبار والآراء

﴿ الدولة العلية ومكدونية . ورأي في الاصلاح ﴾

كتبنا في الجزء الاول والجزء الثاني من هذه السنة نبذتين عن الثورة التي نجمت في بلاد مكدونية قلنا في الاولى إن المسألة عشواء والحكم فيها غامض لان أهل هذه

البلاد وغيرهم من النصارى في بلاد الدولة طالبون بالاستقلال وأوروباعون لهم ولان غرض دولة غير معروف وعليه المدار في هذه المسألة . وقلنا في الثانية اننا نطمأننا من جهة روسيا بعض الاطمئنان وبنينا ذلك على ما كان نقل من ترك روسيا لمشوريا بسبب الحاجة الى المال . وتوقفنا من تقرب انكلترا الى فرنسا وزيارة ملك الاولى لرئيس الثانية ان يتفقا على عدم اسعاد روسيا على حرب تركيا اذا كانت تريد ذلك وتمهد له بالثورة . وقلنا أيضا انه اذا كان اتكلك بغاة مكدونية على البلغار والصرب فلا خطر على الدولة العلية لانها قادرة على تدويخ هاتين بسهولة وان هي لم تستفد من تدويخهما شيئا لتعصب أوربا

ثم تحولت الاحوال وظهر لنا من الوقائع مالم نكن نحتسب . ظهر لنا ان روسيا لاتترك منشوريا وهي أول ثمرة تذكر تلك الملايين التي أنفقتها في مد خطوط الحديد الى الشرق الاقصى ووراءها من المقاصد الاستعمارية والتجارية ماوراءها . ثم علمنا ان توجيه عناية الروس الكبرى الى تلك البلاد ومزاحمة اليابان بالمناكب في ربوعها قد حرك في نفوس اليابانيين الاباء والحمية فصاروا يهجسون بمحاربتها حتى قال قائلهم: انا قد جارينا اوربا في كل علم وكل عمل وجاريناها في القوى البرية والبحرية حتى صرنا في مقدمة دولها العظمى وهي مع ذلك تراودنها ذهابا مع التقاليد الماضية التي تفضل الجنس الابيض على الجنس الاصفر فلا وسيلة لاقناع أوربا بمساواة الجنسين الا بمحاربة روسيا فاظهار شرفنا ببرهان ساطع يخطف أبصار أمم المدنية لايكون الابهذه الحرب : وما أرى هذه الهواجس الا من وسوسة الانكليز الذين يعتمدون عليها في اغراء بعض الشعوب ببعض وكانت أنفع لهم من أساطيلهم التي يفاخرون بها

هذا شاغل كبير لروسيا عن القصد الى حرب الدولة العثمانية فان محاربة الترك تضطر روسيا الى توجيه جميع قواها الى الشرق الادنى وهي لاتأمن حينئذ من اليابان ولكنها اذا وجهت جميع قواها الى الشرق الاقصى لمحاربة اليابان فانها لاتخاف من الترك اعتداء ولا تخشى لانهم أمسوا كما قال الشاعر العربي:

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الخلق إنسانا

فهذا هو السبب فيما ظهر لنا من رغبة روسيا أولا وآخرا في مبادرة الدولة الى الاصلاح وفي سكوتها عن عقاب قاتل قنصلها الاول لأن قاتله من الالبانيين الذين كانوا متمردين على الدولة وفي اكتفائها بعقاب قاتل قنصلها الثاني ومن عاونه بأشد العقوبات ونفي والي موناستير الى طرابلس الغرب وفي نصحها للبلغار بعدم مساعدة الثائرين . ولو كانت تريد سوءا لوثبت اليه بما فتح لها من المنافذ وما أشرعت لها الفتنة من الطرق . ويقال ان بين السلطان والقيصر اتفاقا سريا نذكر موضوعه بعد

يعجب الواقفون على أخبار الثورة من سلوك البلغار مع سلوك روسيا فانهما يسيران متدابرين فيما يتراءى للناظرين — روسيا تسعى في إطفاء النار والبلغار تذكيها وتحضها وقد البغاة في غيهم حتى ان ضباط عساكرها ينسلون من معسكرهم لادارة الثورة ادارة عسكرية منتظمة وذلك لايكون الا بإيعاز من حكومتهم . أليس في هذا السلوك منار للريب ؟ أيعقل ان تخرش بلغاريا الضعيفة بالاسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن وراءها أسدا أو أسودا ؟ اذا لم يكن الاسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الاسود تعتمد ؟ الاقرب عندي أن يكون الخوف اليوم في موضع الرجاء بالامس . فاننا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحسنا الظن بالانكليز حتى توقعنا ان يكون الغرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدها فرنسا على ذلك ولما ترجح عندنا الآن أن روسيا لاتريد حربا ولا تضمر غدرا انعكس الرأي الاول وظننا السوء بانكلترا وتوقعنا انها قد انفقت مع فرنسا على النفخ في نار الثورة واغراء البلغار بامدادها ووعدها بالمساعدة على ضم مكدونية اليها كلها أو بعضها . وهل يتيسر لهما الوفاء بالوعد اذا لم تكن روسيا والنمسا معهما ؟ لاحاجة لنا بالبحث في الجواب ولكننا في حاجة الى التأمل في معاملة أوربا لنا وماذا يجب علينا

ان سلوك اوربا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية سلوك عجيب وأعجب صوره وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية لليونان فقد جعلت أوربا الدولة البادئة بالعدوان ، المغلوبة في ميدان الطعان ، هي الفائزة

بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدها حاكما على ولاية عظيمة من بلاد الدولة المتصرة (وهي جزيرة كريت) على ان تكون هي الحافظة والحامية لتلك الولاية. وما يدرينا لعلهم يريدون الآن سلخ ولايات مكدونية من الدولة بمثل تلك الطريقة. وهكذا يقطعون في كل مرة عضوا من جسم الدولة يغذون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الروس الاتفاق على الايقاع به.

اننا نرى دول أوربا عابثة في كل حين باستقلال الدولة فهي كل حادثة لهم أوامر تطاع ونواهي تجتنب والدولة راضية وكل ما تجنيه من الظفر في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الاوامر أو ارجائها وكلما تم للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هتف المغرورون مع الغارين: نحن أصحاب السياسة المثلى والكلمة العليا: فاذا أنتهى أجل الارجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجمين. أو خادعوا أنفسهم معتذرين.

يقول الاوربيون: ان الذي أذل تركيا وذلها لهم هو ظلمها لمن ليس على دينها من رعيتها لاسيما النصارى: ولنا ان نقول إن وجدنا سامعا: اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوربا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها؟ أمن المعقول ان يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم؟ واذا زعمتم أنها تظلم النصارى خاصة فكيف يعقل أن تظلم المخالف الذي يجد أنصارا أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير؟ واذا كانت أوربا تعبث باستقلال الدولة وتفتات عليها في سياستها الداخلية حبا بالعدل بالمظلومين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحر القتل فيهم بأيدي النصارى لانهم يهود؟ ليس موقفنا مع أوروبا موقف جدال وحجاج ولكنه موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف ينفعل

لماذا كنا ضعفاء وعندنا جيش يشهد له الاعداء بأنه في مقدمة جيوش الامم الحربية بسالة وشجاعة وتدريبا؟ يقول قوم أن ضعفنا محصور في قلة المال ونقول ان عند الدولة من الذخائر ما يساعد على كل عمل تريده وعندها من موارد الثروة ما ان أحسنت استغلاله واستعماله كانت من أغنى الدول. ويقول آخرون ان ضعفنا

محصور في الجهل دون سواه وتقول ان الامة جاهلة ولكن عند الدولة من الرجال من لاينقصهم شيء من علوم الادارة والسياسة . والصواب أن ضعفنا كله معلول لعلة واحدة وهي السلطة المطلقة

صاحب السلطة المطلقة أقدر على الاصلاح اذا هو علم وأراد ولكنه قلما يريد. ولم نر أمة من الامم صلح حالها وارتفع شأنها بسرعة كالامة اليابانية التي نهضت بهمة عاهلها (الميكادو) على انها هي الامة الوحيدة التي ارتقت بملكها وسائر الامم المرتقية إنما نهضت بأنفسها واصلحت حال حكامها وأوقفتهم عن حدودهم .

قد بينا في السنة الاولى أركان الاصلاح التي يجب على الدولة العلية اقامتها بعد بيان أسباب الضعف ومناشئ الخلل من تاريخ الدولة الرسمي (تاريخ جودت باشا) ويعتذر بعض الناس عن السلطان بأن مداراة دول أوربا في الخارج ومناهضة حزب الترك الاحرار في الداخل لم يدعا له وقتا يصرفه في اصلاح المملكة . ونقول في الجواب أما حزب الاحرار فالصادقون من أعضائه تؤمن غائلتهم بمجرد الشروع في الاصلاح والمحتالون على المناصب والرواتب علاجهم الامراض عنهم وعدم المبالاة بهم مهما قالوا وفعلوا

واما دول اوربا فلا مفر من عدوانها واقتناصها على الدولة وعبثها باستقلالها في بلادها الا بالقوة . فأول عمل يجب على السلطان وجوبا فوريا هو الاسراع بإصلاح القوة البحرية وزيادة القوة البرية حتى تكون القوتان في المكانة الاولى ولا استحي ان أقول انه يجب ان يكون قصده في عمله هذا الى جعل قوة الدولة في البر والبحر كقوة دولة فرنسا سواء . ولا يمكن التقصد الى هذا العمل العظيم الا بعد السماح ببيع تلك الكنوز من ذخائر الملوك الذهبية والجوهرية الاما كان أثرا تاريخيا يفيد بقاؤه العلم . فاذا أنفق السلطان من بيع تلك القناطير المقنطرة من أواني الذهب والفضة ومن الجواهر التي لاصناعة فيها يغتن بها التاريخ وكان لايجد المال لهذا الاصلاح الا ببيعها فان دولته ستفقدها من يوم من الايام ويكون قد أبى بيعها بيد الدولة ليبيعها بذلها وهو انها (لافدر الله تعالى)

ومن الناس من يزعم ان دول أوربا لاتمكن السلطان والدولة من زيادة القوة وابلاغها درجة الكمال فاذا هي شمرت بأنه يقوي البحرية ويعمم التعليم العسكري

فى الولايات فانها لاتمهله ان تقتسم بلاده وتعجل بحل عقدة المسألة الشرقية . ونحن نقول : اذا كان من الثابت عند السلطان ان أوربا لاتمكنه من الاصلاح لانها تريدان تحتج بالخلل على تمزيق الدولة وتقطيعها قطعا يسهل عليها ابتلاعها وأنه اذا حاول تقوية دولته لتتمكن من الاستقلال ظاهرا وباطنا فان دولها تتفق حينئذ على الايقاع بها مرة واحدة فأي مرجح للرضى بالتقطيع إربا إربا على الاستبسال والتعرض لاحدى الحسنيين حفظ الاستقلال أو موتة الابطال ؟ ؟

يقال انه كان من رأي رجل الدولة العظيم فؤاد باشا ان تمنح الدولة العلية جميع ولاياتها النصرانية في أوربا استقلالا اداريا وأنه صرح في وصيته المشهورة بأن هذه الولايات لابد ان تنفصل من جسم الدولة فى المستقبل فاذا أعطتها الاستقلال الاداري النوعي باختيارها فانها تقبل مع الشكر والحمد كل ماتشترطه عليها الدولة والا فان كل ولاية منها لاتنفصل الابعد أن تسفك الدولة فى سبيلها دماء عزيزة وتنفق أموالا غزيرة فيكون انفصال كل منها ضعفا على ضعف ؛ وقد علمت الدولة صدق هذه الفراسة باليقين، وذاقت مرارتها بالفعل، فما بالها تلدغ من الجحر الواحد مرتين

يجب على الدولة أن تهتم بالاصلاح اهتماما صادقا وان تنشر لواء العدل والمساواة فى الحقوق على رءوس جميع رعاياها وان تبدأ بما قلناه من ترقية قوتيها البحرية والبرية وتبذل فى سبيل ذلك كل رخيص وغال فان علمت ان اوربا تحول دون ذلك وأنها قادرة على ان تحول وانه لايرضيها الآن ماكان يرضيها من قبل كالعمل بالقانون الاساسي فليس امامها الا سلوك احدى طريقتين لحفظ حياتها المستقبلة

(الطريقة الاولى) ان تجعل ولاياتها كالولايات المتحدة فى أمريكا تستقل كل ولاية فى ادارتها الداخلية ويكون حكامها منها ولا مجال هنا للخوض في كيفية هذا الاستقلال وشروطه فالدولة والسلطان اعلم منا به وبسعادة البلاد المتمتعة به . نعم ان الحكم المطلق ألذ وأشهى ولذلك لم نطلب من السلطان ترك هذه اللذة والتنازل عن هذه الشهوة الا اذا كان غير واثق بدوامهما

(الطريقة الثانية) ان يتفق مع روسيا — اذا رضيت — على أن تعيد اليه بمساعدة فرنسا مصر والسودان وتحالفه محالفة حربية على الاستقلال التام فى الولايات التركية

والعربية وان يعطيها في مقابلة ذلك الاستانة وما شاءت من الولايات المسيحية في اوربا ويعدها بالمساعدة المعنوية على امتلاك الهند ثم يجعل التخت في دمشق الشام ويبتني بعد ذلك ويجدد في عمران البلاد العربية التي اهملها او خربها سلفه من السلاطين ويجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ويجتهد في استعراب الترك أجمعين ويؤلف منهم ومن عرب العراق ونجد والحجاز قوة عسكرية منظمة ويقيم الشرع . فاذا هو فعل ذلك يكون له ملك عظيم وعز منيع ويأمن غائلة الخارجين بدعوى الخلافة . . فاذا لم ترض فرنسا باعادة مصر عثمانية محضة فليكتف ببلاد الاناطول والاكراد والعراق وسوريا وبلاد العرب . فاذا وفقت دولته لترك الجنسية التركية والتعصب لها وأصلحت هذه البلاد وعززتها فان ملكها يكون بها عظيما ويتيسر لها بعد ذلك القيام بعمل عظيم

واذا بقيت الدولة على حالها فغير مستقبلها مع أوربا ان يتركوا لها بلاد الترك الخالص المسلمين تحكمها باستقلال أو تحت حماية، وشرها (وقاها الله من شرها) ان يمحى أثرها بالتدريج حتى لا يبقى لها عين ولا أثر

﴿ البابا لاون الثالث عشر ـ تتمة ترجمته ﴾

بينا في التبذة الاولى التي نشرناها في الجزء التاسع ان الاخطار كانت محدقة بكرسي البابا عندما جلس عليه لاون الثالث عشر ووعدنا بالالماع الى سلوكه في مقاومتها وما كان من نجاحه فيه فنقول : ان الدول الكاثوليكية التي يدين أكثر رعاياها بالخضوع الى البابا كفرنسا والنمسا وايطاليا كانت عاملة على محو سلطته فما بال روسيا الارثوذكية وانكلترا وألمانيا البروتستنتيين لا يكن من اعدائه العاملات على محو ومحو طائفته من الارض وقد كان بين أهل مذهبه ومذهبيين من الخلاف وسفك الدماء ما كان ؟

سلطة البابا رسمية دولية وللدول عنده وكلاء كالسفراء عند الملوك وقد كان أول عمله استمالة الملوك العظام والتوسل اليهم بالرفق بالكاثوليك فنجح في ذلك حتى عاد اليه اعتباره وتيسر لطائفته السير في طرق الترقي في كل مملكة كانوا مهددين فيها حتى تقدموا تقدما مبينا . ولم تبق حكومة لم تسالمه ويسالمها الا ايطاليا التي أزالت ملكه ونزعت سلطته المدنية (أو الزمنية) واستولت على أملاكه وفرضت له مبلغا